حديث الثقلين

قوام الدين القمي الوشنوي

تقديم:

آية الله محمد واعظ زاده الخراساني

بسم الله الرحمن الرحيم

حديث الثقلين

قوام الدين القمي الوشنوي

تقديم: آية الله محمد واعظ زاده الخراساني

عنوان قراردادی : احادیث خاص (ثقلین) . شرح.
عنوان و نام پدیدآور : حديث الثقلين/ قوام الدين القمي الوشنوي، محمد واعظ زاده الخراساني.
مشخصات نشر : تهران: المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية- المعاونية الثقافية - ١٤٢٧ق. = ٢٠٠٧م. = ١٣٨٦.
مشخصات ظاهری : ٦٤ص.: نمونه.
شابک : ٥٠٠٠ریال : 978-964-167-004-9
یادداشت : عربی.
یادداشت : چاپ قبلـی: المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية، معاونية شؤون الاعلام، ١٤١٦ق. = ١٩٩٥م. = ١٣٧٤.
یادداشت : کتابنامه به صورت زیرنویس.
مندرجات : ص. [٩] - ٢٦. مقدمة حول حديث الثقلين و قصة رسالة حديث الثقلين/ محمد واعظ زاده الخراساني. - - ص. [٣١] - ٦٣. حديث الثقلين/ قوام الدين القمي الوشنوي.
موضوع : احادیث خاص (ثقلین) - - نقد و تفسیر.
شناسه افزوده :وشنوی، قوام الدين ، ١٢٨٩ - ١٣٧٦. ، شارح
شناسه افزوده :واعظزاده خراسانی، محمد ، شارح
شناسه افزوده :مجمع جهانی تقریب مذاهب اسلامی، معاونت فرهنگی.
ردەبندی کنگره : ١٣٨٦ ٥و ٧٠٢ث / BP١٤٥.
ردەبندی دیویی :٢٩٧/٢١٨.
شماره کتابشناسی ملی :١٠٩٢٧٩١

المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية

اسم الكتاب: حديث الثقلين

المؤلف: قوام الدين القمي الوشنوي

تقديم: محمد واعظ زاده الخراساني

الناشر: المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية- المعاونية الثقافية

الطبعة: الثانية ـ ١٤٢٨ هـ.ق ٢٠٠٧ م

الكمية: ٣٠٠٠ نسخة

السعر: ٥٠٠٠ ريال

شابك: ٩ ـ ٠٠٤ ـ ١٦٧ ـ ٩٦٤ - ٩٧٨

العنوان: الجمهورية الاسلامية في ايران / طهران

تلفكس: ٠٠٩٨٢١٨٨٣٢١٤١١

الفهرست

مقدمة حول

حديث الثقلين

و« قصة رسالة حديث الثقلين »

محمّد واعظ زاده الخراساني

حديث الثقلين:

من الأحاديث المستفيضة، ولربّما كان من المتواترة، ومورد اتفاق الفريقين من أهل السنة والشيعة وباقي الفرق الإسلاميّة. وقد نقل هذا الحديث بعبارات مختلفةٍ وبطرقٍ شتّى يمكن ملاحظتها هنا. وجاءت عبارات الحديث أكثر تفصيلاً في كتب الإماميّة من قبيل: كتاب "عبقات الأنوار"[1] و"المراجعات"[2] وغيرها.

ولربّما كان أفضل مصدرٍ لهذا الحديث من طرق الشيعة الإماميّة هو: مقدّمة كتاب "جامع الأحاديث الفقهيّة للشيعة الإماميّة"[3]، الذي دون بأمر وإشراف آية الله العظمى البروجردي ـ رضوان الله عليه ـ في باب حجية أقوال وفتاوى أهل البيت ـ عليهم السلام ـ.

إنّ أهمية حديث الثقلين من حيث المحتوى والمضمون لا تقل أهمية

---

١ - راجع خلاصة العبقات للسيد الشهيد القاضي نور الله التستري: ج١ من أوله إلى آخره، حيث جمع فيه طرق إسناد هذا الحديث بما لا مزيد عليه.

٢ - المراجعات: ١٤ ـ ١٦، ط ٢.

٣ - جامع أحاديث الشيعة ١: ٢٠٤ كتاب المقدمات، منشورات مدينة العلم للخوئي، ط٢.

عن حديث الغدير، بل ربما كان أهم منه.

ولتوضيح هذا الأمر نقول: إنّ النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ورغم كونه نبياً وقد ختمت جميع النبوات به وليس بعده نبي ـ وهذا أمر مسلم به، ومن الضروريات لدى المسلمين ـ فإن له مقامين:

المقام الأول: مقام الولاية على المسلمين، والتي يعبر عنها الآن بالحكومة، حيث إنّ من المسلم به أنّ الرسول الأكرم كان له هذا المقام بالإضافة إلى مسؤولية التبليغ بالرسالة عن الله سبحانه وتعالى، وكان أمره ونهيه نافذاً، وطاعته واجبة، وقد قرن القرآن الكريم طاعة الرسول بطاعة الله. وأن المحققين المسلمين ـ بما في ذلك العلامة الطباطبائي في تفسيره الميزان ـ يؤكدون على أنّ المراد من طاعة الرسول التي جاءت في كثير من الآيات هو: الولاية له في جميع الأمور. ويعتقد الشيعة الإمامية أنّ مقام الولاية والقيادة قد انتقل منه ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ إلى الإمام علي ـ عليه السلام ـ وهناك نصوص متواترة تؤكد ذلك في مضمونها، ومنها: حديث الغدير، ونصوص كثيرة أخرى. وأن هذه الولاية والقيادة تختص من بعده بذريته، وهم: الأئمة المعصومون ـ عليهم السلام ـ ولهذا فقد فسروا عبارة "أولي الأمر" في آية (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)[1] بأئمة أهل البيت المعصومين.

ومن وجهة نظر الشيعة الإمامية: فإن الأئمة المعصومين هم

---

١ ـ النساء: ٥٩.

أولوالأمر، ولربما شملت الآية من نصبوهم (على وجه الخصوص أو العموم) أيضاً، سواء في حياتهم أو بعد الغيبة كما يقول الإمام الثاني عشر ـ عليه السلام ـ "فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله..." [1].

إنّ منصب الحكومة في الإسلام هو منصب إلهي لشخص النبي، والوصي من بعده، ويستلزم تبعية الناس لأولي الأمر، وتكون التبعية والطاعة نافذة عند البيعة، أي: أنّ البيعة التي يأخذها الرسول ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ومن بعده الأئمة ـ عليه السلام ـ ما هي إلاّ التزام وإقرار ظاهري بما جاء به الرسول، ولا تعني أنّ البيعة شرعية ولاية الرسول عليهم، بل الشرعية تتم بنفس الاختيار الإلهي لشخص الرسول ومن بعده. ولهذا نرى: أنّ الرسول قد أخذ لعلي ـ عليه السلام ـ البيعة يوم الغدير. وهذه البيعة تكشف عن النص الاختياري الإلهي لشخص علي ـ عليه السلام ـ

وكان لرسول الله هذا المقام في مكة قبل أنّ يهاجر، ولكن الفرصة لم تكن مواتية لكي يحكم رسول الله فعلياً، وبتعبير أدق: إنّ المشركين لم يسمحوا لهذا الأمر بالتحقق؛ بسبب ما كانوا يتمتعون به من نفوذ قوي في مكة آنذاك.

ولهذا لم يأخذ الرسول البيعة من أحد حينما كان في مكة، في حين قام بأخذ البيعة من الناس في المدينة في طليعة هجرته إليها، وكان يأخذ

---

١ – البحار ٥٣: ١٨١، عن كتاب الاحتجاج للطبرسي.

البيعة من الناس في أماكن ومناسبات متعددة، ومهما كان فهو بحاجة إلى دعم الناس السياسي.

ومنها أيضاً: بيعة الرضوان في الحديبية.

ولهذا الموضوع ـ أي: دور البيعة في الحكومة الإسلاميّة ـ بحث طويل ليس هنا محلّه.

ونصل بهذا إلى: أنّ هجرة الرسول ـ صلى الله عليه وآله ـ كانت بداية حكومته السياسية.

هذا، وقد أخذ أئمة أهل البيت ـ عليهم السلام ـ البيعة من الناس أثناء تصديهم الفعلي للحكومة عند ثوراتهم ضد الغاصبين. فالإمام علي والإمام الحسن عليهما السلام قد أخذا البيعة في بداية الخلافة، والإمام الحسين ـ عليه السلام ـ قد أخذها قبل ثورته، حيث أخذ ابن عمه مسلم بن عقيل له البيعة من أهل الكوفة.

وأما بقية الأئمة: فإنهم لم يتصدوا للحكومة فعلياً لظروف سياسية، ولذا لم يأخذوا البيعة من أحد إلاّ الإمام الرضا ـ عليه السلام ـ حيث كانت بيعته قسرية عندما جُعل ولياً للعهد وليس وليا للأمر، وأن الأمر لم يستمر، وانتهى بشهادة الإمام الرضا ـ عليه السلام ـ حتّى وصل الأمر إلى الإمام المهدي ـ عليه السلام ـ الذي سوف يقوم في مكة بين الركن والمقام حسب الروايات[1] الكثيرة ويأخذ البيعة من الناس.

١ ـ جامع الأحاديث ١: ٢٠٤، ط ٢.

كان هذا رأي الشيعة الإمامية في المقام والمنصب السياسي للرسول الأكرم ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ والأئمة الطاهرين من أهل بيته عليهم السلام.

وأما **أهل السنة**: فيعطون هذا المقام لكل من ينتخب بعد الرسول ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ من قبل الناس، ويبايع باعتباره خليفة لرسول الله. وأساس المسألة هنا هي: أنّ الخلافة والإمامة تأتي بالنص أو الانتخاب.

المقام الثاني: حجية سنة الرسول ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ واعتبار أقواله، وأفعاله، وآرائه، وكل ما يراه حلالاً فهو حلال، وكل ما يراه حراماً فهو حرام فـ"حلال محمّد حلال إلى يوم القيامة، وحرامه حرام إلى يوم القيامة"[1].

إنّ كتاب الله وسنة الرسول يعتبران ركنين وسندين وثيقين في الدين، وهذا هو مورد إجماع الفريقين، بل جميع الفرق الإسلاميّة الأخرى، وإن الأدلة الأصلية في الفقه عندهم الكتاب والسنة، وقد ضمت إليهما أدلة أخرى في أكثر المذاهب الإسلاميّة من قبيل: القياس والإجماع وغيرها.

وعلى أية حال، فإن الحكومة مأخوذة من الحكم، وهو يختلف عن الفتوى، حيث إنّ للحكم بعداً تنفيذياً، وللفتوى بعداً علمياً ونظرياً فهما يختلفان قطعاً وإن الإمامة والنبوة متلازمتان في نبينا، وفي بعض الأنبياء السابقين، ولا يمكن التفكيك بينهما.

---

١ - وسائل الشيعة ١٨: ١٢٤ ح ٤٧، بحار الأنوار ٢: ٢٦٠ ح ١٧.

بعد هذه المقدمة نقول: من المسلم به أنّ حديث الثقلين أخذ في الاعتبار: المقام والمنصب الثاني وأثبته للعترة والأئمة المعصومين عليهم السلام، وذلك ظاهر من خلال السياق؛ لأنه قد جعلهم عِدلاً للكتاب الذي هو دليل الأحكام وهاد للصراط المستقيم، وليس أميراً ولا حاكماً على الناس.

إذن، للعترة في هذا الحديث نفس ما للكتاب من خاصية في أنهم هداة وأدلة على الصراط المستقيم، وقولهم وعملهم حجة على الأمة، وكما أنّ الناس يعتبرون الكتاب حجة وسنداً عليهم فكذلك العترة، فيجب عليهم أن يتمسكوا بقولهم وفتاواهم، بل وعملهم أيضاً.

إذن، فحديث الغدير ونظائره قد لا حظ مقام الولاية والحكومة والإمامة والقيادة السياسية، وحديث الثقلين وأشباهه نظر لحجية واعتبار فتاوى أقوال الأئمة. وبتعبير آخر: فإن الأول يتناول الجانب التنفيذي، والآخر يتعلق بالجانب العلمي، مع اتفاقهما على وجوب الاتباع والإطاعة ـ واستنادا إلى هذين النوعين من الروايات القطعية الصدور ـ لهم ما للرسول من هذين المنصبين، وهم خلفاؤه في الجانبين والبعدين: التنفيذي والعلمي.

أهمية هذا الحديث لدى كبار العلماء:

إنّ أحد كبار العلماء الّذين أوْلوا هذا الحديث أهمية خاصة هو: أستاذنا آية الله العظمى البروجردي (م١٣٨٠هـ) رضوان الله عليه. وإن

هذه الرسالة - (رسالة حديث الثقلين) - طبعت ونشرت بفضل اهتمام هذا الرجل الذي طالما كان يذكر في درسه هذا الحديث، ويشير إلى ذلك في مقدمة كتاب "جامع أحاديث الشيعة"[١].

وكان يبحث عن هذا الحديث بحثاً تفصيلياً خلال دروسه ومحاضراته العامة والخاصة، لاسيما في لجنة الحديث التي كانت تعقد في بيته لتأليف الكتاب المذكور، وقد شاركت شخصياً طيلة سبع سنوات في تلك الجلسات التي خصصت لتأليف هذا الكتاب وكان من ضمن المواضيع التي يطرحها ويصر عليها: مسألة الوحدة بين المسلمين، التي بذل جهده في سبيل تحقيقها، وكان يقول: (إنّ مسألة الخلافة هي مسألة ليست مطروحة الآن؛ لأنها غير موجودةٍ، فلسنا بحاجة إليها في هذا الزمان كي نختلف فيها ونتنازع عليها، والبحث في هذا الموضوع في الوقت الحاضر غير مفيد، ولم يكن مفيداً فيما مضى أيضاً، ولكن الشيء المفيد الآن هو: طرح مسألة المرجعية العلمية للأئمة من آل البيت عليهم السلام والتي يحتاج إليها المسلمون الآن. نعم هي متفرعة عن مسألة الخلافة.

وبهذا يكون طرح مسألة المرجعية العلمية للأئمة موضوعاً منفصلاً عن طرح مسألة الخلافة المتنازع فيها. ولابد أنّ يفهم إخواننا من أهل السنة أنّ الرسول الأكرم - صلى الله عليه وآله - أعتبر أئمة أهل البيت عليهم السلام هم المراجع للمسلمين فيما يُحتاج إليه من علوم الشريعة،

---

١ - جامع أحاديث الشيعة ١: ١٩.

وأن المسلمين كانوا يعتبرون القرآن والسنة في عهد رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ هما الحجة والسند. وأما بعد وفاة الرسول ـ صلى الله عليه وآله ـ فإن كتاب الله والعترة الطاهرة هما الحجة، فإن العترة هم المعبرون عن سنة الرسول فيجب على المسلمين الرجوع إليهما وإذا استطعنا أن نثبت هذا الموضوع فإن المسلمين سوف يتّحدون على الأقل في حاجاتهم إلى المسائل العلمية والمعارف والقوانين الإسلاميّة، وخصوصاً في الأحكام الفرعية والمسائل الفقهية المتنازع فيها بين المذاهب.

وإذا بقيت هناك اختلافات فهي كالاختلافات البسيطة الموجودة بين مراجع الشيعة مع بعضهم، وبين أئمة المذاهب أنفسهم وسوف يرتفع الاختلاف في الأصول، وهذا هو أفضل السبل لوحدة المسلمين.

أما بحث الخلافة: فبالإضافة إلى ما يمتاز به من حساسيةٍ تاريخية فإنه يمنع من الوصول إلى الاتفاق، بل يزيد في دائرة الخلاف.

نعم، إنّ من المسائل المهمة التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالولاية والحكومة هي: مسألة ولاية الفقيه التي طرحها الإمام الخميني رضي الله عنه وطبقها في إيران فقد غيّرت في هذا البحث أساسه مثل كثير من المسائل والمفاهيم الإسلاميّة الأخرى التي استطاع الإمام بتحركه هذا أن يوجد تحولاً عظيماً فيها، فعليه يجب بحث تلك المسائل من جديد، ومن بينها: مسائل الحكومة الإسلامية، على أن يبتعد بحث هذا الموضوع عن الطائفية السابقة والمشاجرات التي وقعت بين الشيعة والسنة ويطرح

بعنوان "بحث ولاية الفقيه على نطاق المذاهب الإسلاميّة عامة".

ومن علمائنا الّذين بحثوا في هذا المجال ـ أي: حجية قول العترة ـ المرحوم العلامة الكبير السيد شرف الدين العاملي في كتابه القيم "المراجعات"[١]، حيث بدأ بحثه مع المرحوم "الشيخ سليم البشري" شيخ الجامع الأزهر في زمانه بمسألة حجية ومستند قول أهل البيت عليهم السلام.. وبعد عدة رسائل ومراجعات جرت بين الطرفين تطرق خلال كلامه لمسألة الحكومة والخلافة، وبين عقيدة الشيعة وأدلتهم في خصوص هذه المسألة، وهذا عمل يستحق صاحبه الإكبار لأصالته، إذ كانت كتبه مورد عناية ومطالعة العلماء والفضلاء، خصوصاً أستاذنا المرحوم آية الله البروجردي. وكم كنت أرى كتاب "الفصول المهمة في تأليف الأمة" من كتب السيد شرف الدين مطروحاً على منضدته وكرسيه، حيث كان يطالعها في كلّ فرصة تسنح له.

بعد هذين العلمين رأينا تأكيد الإمام الخميني رضي الله عنه في بداية وصيته المهمة على حديث الثقلين، إذ يقول: "على علماء المسلمين أن يجيبوا عليه". ويعتبر هذا بحد ذاته اتباعاً لرسول الله الذي كرر هذا الحديث في أماكن مهمة، ومن ضمنها: في حجة الوداع، وفي وصاياه في أواخر عمره الشريف.

إنّ الاختلاف في لفظ الحديث وتكراره في يوم الغدير وحجة الوداع

---

١ – جامع أحاديث الشيعة ١: ٢٥٨.

وغير ذلك من المشاهد هو دليل على الأهمية التي كان يُوليها الرسول لهذا الحديث، أي للكتاب والعترة ، حيث اعتبر العترة خلفاءه وورثة علمه؛ كي لا يبقى المسلمون بعد الرسول حائرين، ويرجعوا في حل مشاكلهم إلى هذين الأصلين.

ضبط كلمة "الثقلين":

منذ زمن بعيد كان الناس يقرأون "الثقلين" بكسر الثاء وسكون القاف، كما يقرأها الخطباء والمحدثون، ولقد سمعت لأول مرة المرحوم آية الله البروجردي رضي الله عنه يتلفظها في الدرس وغيره بفتح التاء والقاف: (ثَقَلين). ولكن وبعد مراجعتنا لكتب الحديث والتفسير واللغة وجدنا فيها ما يأتي:

يقول أكثر المفسرين في ذيل هذه الآية (سنفرغ لكم أيها الثقلان)[1]: إنّ المراد من الثقلين: الجن والإنس، ومناسبة هذا الاسم أحد ثلاثة أوجه:

١ ـ إنّ الانس والجن هما سبب ثقل الأرض نسبة إلى سائر الحيوانات والموجودات من حيث الجلالة والقدر، وقابلية العقل والتمييز التي اختصا بها.

٢ و ٣ ـ (إنهما مثقلان بثقل التكليف والمعاصي، أو أن يُعد الإنسان

١ ـ الرحمن: ٣١.

ثقيلاً بالأصالة، والآخر ثقيل أيضاً بالمجاورة مجازاً) [١].

ويقول صاحب التفسير الكبير: (إنّ كلمة ثَقَل جاءت ـ بمعنى: الشيء النفيس والقيم، أو أنّ وزنه ثقيل) [٢].

والطبرسي بعد ذكره لهذا المعنى يقول: (ومنه الحديث: "إني تارك فيكم الثَقَلين") [٣].

وفي "النهاية" لابن الأثير ضَبط هذا الحديث بحركة الثَقَلين، ويقول: (فأما انهما ثقلان إعظاماً لقدرهما، وتفخيماً لشأنهما، والثَقَل في غير هذا: متاع المسافر)[٤].

ويقول صاحب مجمع البحرين: (والثِقْل واحد الأثقال، وفي الحديث: "إني تارك فيكم الثقلين" قيل سميا بذلك لأن العمل بهما ثقيل، وقيل: من الثَقَل بالتحريك: متاع المسافر... ـ إلى أنّ يقول ـ: وفي حديث النبي: "إنّ لكل نبي أهلاً وثَقلاً" وهؤلاء ـ يعني: علياً وفاطمة والحسن والحسين ـ أهل بيتي وثقلي"[٥].

وجاء في نهج البلاغة: (الثَقل الأكبر والثَقل الأصغر) [٦]. وحمل الدكتور صبحي الصالح ذلك على حديث الثَقَلين.

---

١ – تفسير البيضاوي ٢: ٤٤.
٢ – التفسير الكبير ٩: ١١٢.
٣ – مجمع البيان ٨: ٢٧٥، و ٩: ٢٠٤، ومستدرك الصحيحين ٣: ١٦١.
٤ – النهاية ٦: ٢١٧.
٥ – مجمع البحرين ٥: ٣٣٠.
٦ – نهج البلاغة: ٥٩٧، والنسخة بإعداد الدكتور صبحي الصالح: ١٢٠، الخطبة ٨٧، والمعجم الكبير للطبراني: ١٣٧ مخطوط، ومناقب الفارابي: ٢٣٤.

وبهذا لا توجد وحدة رأي بين العلماء من أهل اللغة والأدب والحديث والتفسير؛ لأن ثِقل وثَقل كلاهما جاءا بمعنى: متاع المسافر، والشيء الثقيل، وأثقال أخذت أيضاً: جمع ثِقل أو ثَقل على الخلاف بينهم.

وخلاصة القول: إنه سواء كان الثقل بالفتح أو الكسر فيمكن استفادة معنى متحدٍ هنا من المعاني المذكورة، أي: الشيء الثقيل، أو المتاع، أو ثقل التكليف، إذ المراد هنا: الشيء النفيس، خصوصاً مع ذكر القرآن الذي هو الثقل الأكبر، وهل يوجد شيء أثقل وأنفس منه؟

المفاهيم السامية والواسعة لهذا الحديث:

إنّ المقارنة بين الثقلين ـ كتاب الله وعترة الرسول ـ توصلنا إلى أمور مهمة وكثيرة: إما تصريحاً أو تلميحاً:

١ ـ **إنّ العترة كالكتاب حجة وسنداً**، بمعنى: أنّ هذين الأصلين كلّ منهما دليل وسند وحجة مستقلة، لا بمعنى أنّ توافق وتطابق الحجتين يشكل حجة واحدة، فإذا أتى أمر من الأمور الدينية في الكتاب فهو حجة وسند، ولا يتوقف على دعم العترة بقول أو غيره وهذا فيما إذا كان نصاً أو ظاهراً ـ لا فيما كان له وجوه محتملة ـ فأمره إلى العترة، إذ هم ورثة علم الرسول، فإليهم يرد فهم الكتاب، وعنهم يؤخذ معنى الخطاب. وكذلك العكس، فإذا جاء أمر من العترة فهو حجة، فإذا كان الأمر يخالف كتاب الله فهو بالطبع دليل على عدم صدقه؛ لأن العترة لا

يمكن أن تقول شيئاً يخالف الكتاب، كما جاء عنهم في الأحاديث[1].

وقد استدل المرحوم الشيخ الطوسي في مقدمة التبيان[2] بهذا البيان على حجية الكتاب بنفسه، وأن الكتاب حجة من دون وصول تفسير المعصوم بذلك، كما أن قول العترة المعصومة مستقلاً يعتبر حجة.

٢ ـ إنّ أبعاد حجية قول العترة واسعة جداً: كالكتاب الذي فيه تبيان كلّ شيء، والذي يشمل أنواع المسائل بما في ذلك الأحكام والأخلاق والعقائد وتفسير القرآن والعلوم المتعلقة بحقائق العالم وأسرار الخلقة.

إذن: إذا ثبت قول العترة في العقائد فهو حجة، وكذلك الحال في الفقه والتاريخ والتفسير والخلق وغيرها بشرط الثبوت القطعي طبعاً، لا بالظن غير القطعي[3].

٣ ـ الاقتران بين الكتاب والعترة دليل على عصمة العترة كما أنّ الكتاب معصوم من الخطأ (وما ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحي يوحى)[4]، وهذا وإن نزل في الرسول غير أنّه يجري في الأئمة بعده أيضاً. وإذا لم تكن العترة معصومة فلا يمكن أن نجعلها ترادف كتاب الله وعدلاً له.

وعلى هذا الأساس فإن العترة هم أشخاص مخصوصون من أهل بيت النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ لهم صفات العصمة، وليس كلّ ذرية

---

١ – جامع أحاديث الشيعة ١: ٢٥٨.

٢ – تفسير التبيان ١: ٥.

٣ – هذا ما اتفق عليه المتأخرون من علماء الإمامية: أنّ اعتبار الظن يختص بالأحكام دون غيرها.

٤ – النجم:٣، ٤.

النبي، فما أكثر السادات الّذين ليس لهم نصيب من العلم والتقوى، بل وقع بعضهم في الأخطاء والذنوب. فمن البديهي أنّ الرسول الأكرم لا يوكل أمر الأمة إلى هكذا أشخاص، فكيف الحال وإن الأئمة ـ عليهم السلام ـ يُعدّون عِدل الكتاب؟

٤ ـ لا يقع الاختلاف والتضاد بين الكتاب والعترة، ولا يكون أحدهما مخالفاً للآخر، وفي حالة وقوع تعارض بين أقوال العترة والكتاب فيجب طرح الأحاديث جانباً بناء على توصية العترة بهذا، أو إرجاع علم ذلك إلى الإمام ـ عليه السلام ـ أو يجعل مثل هذا الحديث تفسيرا للقرآن إذا وافق القواعد الأدبية والنحوية. وهذا الموضوع يبحث عنه في علم الأصول في باب التعادل والتراجيح، وأن جملة "أنهما لن يفترقا حتّى يردا علي الحوض"[1] دليل على هذا التناسق بين الكتاب والعترة.

وعن هذا الطريق يمكن توضيح هذه النقطة، وهي: أنّ علم الإمام يعتمد ويستند إلى علم الرسول، وينتهي في النهاية إلى الوحي الإلهي، ويختلف هذا كله عن علم الناس، وهذه إحدى المسائل الكلامية المهمة حول مصدر علم الإمام. فإذن، يوجد هناك توافق وتناسق دائم بين القرآن والعترة، وأن العترة مثل السنة، وكلاهما تجسيد وتمثيل للقرآن.

وتوضيح ذلك: أنّ إحدى نساء الرسول سُئلت يوماً عن أخلاق الرسول ـ صلى الله عليه وآله ـ؟

---

١ – جامع الأحاديث ١: ٢٦ فما بعدها، ومجمع الزوائد ٩: ١٦٢.

فقالت: كان خُلقه القرآن[١]، أي: أنّ القرآن قد تجسد وتمثل في قوله وعمله، فخُلقه نفس القرآن، ولربما لهذا السبب يمكن اعتبار سنة الرسول ترادف كتاب الله تعالى، ويجب على المسلمين اتخاذ الرسول أسوة لهم، فهو المثل الكامل والقرآن الناطق. وقد جاء هذا التعبير في شأن الإمام علي ـ عليه السلام ـ في بعض الروايات.

والآن وقد عرفنا من هذا الحديث: أنّ قول العترة مثل السنة تماماً، وأنه أيضاً تجسيد للقرآن، وأن القرآن بما فيه من المفاهيم المتعالية قد ظهر وتجسد في هؤلاء، ولهذا فهم لا يختلفون مع القرآن أبداً. وعن هذا الطريق يمكننا أن نجمع بين الروايتين لحديث الثقلين: الرواية الأولى: "كتاب الله وسنتي"[٢]، والأخرى: "كتاب الله وعترتي". وشرح ذلك: أنّ قول النبي وقول عترته كلاهما تجسيد لروح القرآن، ولهذا فالعترة والسنة كلاهما يعتبران مع كتاب الله حجةً وسنداً.

٥ ـ إنّ العترة ككتاب الله تعالى باقية إلى يوم القيامة، وسوف لن يخلو العالم من هذه العترة، وعن هذا الطريق يمكن الاستدلال بهذا الحديث على ضرورة وجود الإمام صاحب العصر والزمان ـ عليه السلام ـ حيّاً.

وأن جملة "لن يفترقا... إلى آخرها" صريحة بهذا التناسق الزمني،

---

١ ـ مسند أحمد بن حنبل ٦: ٩١.

٢ ـ رواه الإمام مالك في الموطأ؛ مرسلاً هكذا: (عن مالك: أنه بلغه أنَّ رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ قال: "تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنة نبيه" (ط كتاب الشعب ص ٦٤٨، كتاب القَدر رقم ٣)، وكنز العمال ١: ٩٥٥

ودوام وجود كلا الثقلين إلى يوم القيامة.

٦ ـ المسألة المهمة التي جاءت في وصية الإمام الخميني رضي الله عنه هي: أنّ هذا الاقتران يدل على أنّ ما يجري على العترة هو نفس ما يجري على القرآن، فكما أنّ حقائق القرآن تبقى مهجورة لا يؤخذ إلاّ بظاهرها فكذلك العترة بقي قدرها مجهولاً، وحقها ضائعاً، وعلومها مكتومة، وسوف لا يستفيد من هذه الحقائق والمعارف وهذين الأثرين النفيسين إلاّ الخاصة من الناس.

قصة رسالة حديث الثقلين:

في مجلة "رسالة الإسلام"[1] الناطقة باسم دار التقريب بين المذاهب الإسلاميّة في تفسير القرآن للشيخ محمود شلتوت[2] نقل حديث الثقلين بالكيفية المعروفة عند أهل السنة: "كتاب الله وسنتي" ولكن جاء في الحاشية: (تعددت طرق هذا الحديث، وجاء في بعضها "كتاب الله وعترتي" ولا شك أنّ سنته هي التي كان عليها هو وعترته الطاهرة).

وقد وصلت هذه المجلة إلى بعض العلماء في مدينة قم المقدسة، وبدأ الحديث والتساؤل في المجالس بشأن هذا الموضوع: هل أنّ النص "كتاب الله وسنتي" أم "كتاب الله وعترتي" وقد كنت حاضراً في بعض هذه

---

١ – مجلة رسالة الإسلام، العدد الأول، السنة الثالثة ص ٢٣ طبع القاهرة.

٢ – شيخ الجامع الأزهر سابقاً، وهو أحد دعاة الوحدة الإسلاميّة، والذي أصدر فتواه في اعتبار العمل بفقه جميع المذاهب الإسلاميّة، ومن بينها: مذهب الشيعة الإمامية، وأنه مجزئ ومبرئ للذمة.

المجالس، وقلت: إنّ هذا الحديث موجود في نهج البلاغة، وطلب مني المرحوم الشهيد الأستاذ المطهري ـ وكان من جملة الحضور ـ أن أبحث عن هذا الحديث فيه، ووجدته بعد ذلك، وجاء فيه: "الثقل الأكبر والثقل الأصغر"، ويفسر الثقل الأصغر طبعاً بأبناء النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ وعبارة نهج البلاغة هكذا: "ألم أعمل فيكم بالثقل الأكبر وتركت فيكم الثقل الأصغر؟"[١].

وقد اشتهر حين ذلك في المحافل العلمية في قم أنّ المرحوم آية الله البروجردي قام بإيكال أمر تحقيق جميع أسناد وطرق ومتون هذا الحديث إلى العالم المحدث والمتتبع الشيخ قوام الدين القمي الوشنوي أحد وعاظ مدينة قم الذي كانت له خبرة في هذا المجال. فألف هذه الرسالة وأرسلت إلى "دار التقريب"، حيث قامت بنشرها. ويشير الشيخ قوام الدين الوشنوي في نهاية رسالته: إلى أنّه أخذ إجازة نقل كتب السنة والشيعة من أستاذه آية الله العظمى المرعشي النجفي رحمه الله الذي ظل ملازماً له سنواتٍ طويلةً وساعده في تصحيح وتحشية كتاب "إحقاق الحق" مع آخرين. هذه قصة الرسالة في مدينة قم.

أما قصتها في مصر: فقد نقل لي العلامة الشيخ محمّد تقي القمي رحمه الله، السكرتير العام لدار التقريب ـ فقال: عند تصحيح العدد المذكور في المطبعة فوجئت أنّ العلامة الشيخ شلتوت قد نقلها هكذا: "كتاب الله

١ – نهج البلاغة إعداد الدكتور صبحي الصالح: ١٢٠ الخطبة ٨٧.

وسنتي"، فاتصلت به "تلفونيـاً" وقلـت: إنهـا جـاءت في أغلـب كتـب الحديث "كتاب الله وعترتي"، فقال لي: أكتب في الحاشية: (تعددت طرق هذا الحديث.. إلى آخر ما تقدم)، فقمت بدوري بكتابتـه. وكمـا كتـب الشيخ الوشنوي فإنه لا شك أنّ هناك حديثاً بلفظ: "كتاب الله وسـنتي"، ولكن هذا الحديث غير ذلك الحديث المشهور بـ "كتاب الله وعترتي".

وقال الشيخ الوشنوي: إنّ هذا الحديث الثاني المشتهر بين البـاحثين من أهل السنة منذ زمن بعيد، هو حديث مرسل ـ كما تقـدم في موطـأ مالك ـ وليس مسنداً، ولكني رأيت في كتاب أخبار أصفهان لأبي نعـيم الأصفهاني وبعض المصادر الأخرى هذا الحديث مسنداً[١]. وعلـى كـلّ حال فإن الكتاب والسنة هما ركنان أساسيان في الفقـه، وقـد خـصص الكليني في أصول الكافي[٢] باباً خاصاً بذلك. أما حديثنا فيتعلق بحديث الثقلين المعروف، والذي روي بهذا اللفظ "كتاب الله وعترتي" وقد أشرنا فيما مضى إلى وجه الجمع بين الحديثين.

---

١ – وقد طبقها الدكتور صبحي الصالح في حاشية رقم (٩٦٢) على حديث الثقلين الذي نحـن بـصدد البحث عنه فقال: (الثقل بمعنى: النفيس من كلّ شيء، وفي الحديث عن النبي ــ صلى الله عليه وآله ــ قال: "تركت فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي، أي: النفيسين) انتهى. وأقول: جاء في وسط هذه الجملة: "فكيف تعمهون وبينكم عترة نبيكم، وهم أزمّة الحق، وأعلام الدين وألـسنة الـصدق؟ فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن، وردوهم ورود الهيم العطاش" وهذا يعتبر تفسيراً وتأييدا لما قال ــ عليه السلام ــ بعده من ذكر "الثقل الأكبر والثقل الأصغر".

٢ – أصول الكافي ١: ٥٩.

دار التقريب
بين المذاهب الاسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

رقم القيد ٦٨٢ / ١٥٠١

التاريخ ١٩ من شعبان سنة ٧١
١٢ من مايو سنة ٥٢

حضرة صاحب الفضيلة الشيخ قوام الدين الوشنوى

قم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد فان ما قمتم به من تحقيق دقيق حول ما ورد فى الاسانيد المعتبرة بخصوص حديث الثقلين المبارك وضمنتموه فى رسالة اهديتموها الى دار التقريب عمل يشكر ودقة تدل على الغيرة على اظهار ما فى الدين رغم ما فى تتبعها من تعب مضن وجهد شديد .

ان هذه الرسالة لقيت من الترحيب والاهتمام ما يليق بها وارسلت الى مجلة ((رسالة الاسلام)) لتنتفع بها فيما اذا تطرق التفسير الى هذا الموضوع بالذات او فى اية فرصة مواتية أخرى .

ونحن اذ نشكركم على هديتكم العلمية القيمة نقدر لكم هذه الروح الوثابة النشطة .

والسلام عليكم ورحمة الله ....

السكرتير العام المساعد
لجماعة التقريب بين المذاهب الاسلامية

(ختم: دار التقريب بين المذاهب الاسلامية ... القاهرة)

١٩ شارع ... القاهرة ...

حديث الثقلين

بحث و تحقيق
قوام الدين القمي الوشنوي

مقدمة دار التقريب:

الحمد لله رب العالمين، حمد الشاكرين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، محمد النبي الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الهداة المهتدين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فهذه رسالة موجزة في تحقيق حديث الثقلين ألفها العلامة الفاضل الشيخ محمد قوام الدين القمي الوشنوي.

وهي على وجازتها قد استوعبت جميع روايات هذا الحديث وأسانيده وسلك فيها مؤلفها سبيل الحكمة والإعتدال، وأعرض عن مقام الشحناء والجدال، واستدل على ما قال بأدلة يرتضيها كل من الشيعة والسنة، ذات أسانيد -كما ذكر في آخر البحث- معنعنة متصلة موصولة بواسطة أحد مشايخه الأعاظم - أدام الله تعالى ظله- الراوي عن علماء الاسلام بفرقهم المتشعبة من الامامية والحنفية والشافعية والمالكية والحنابلة والزيدية.

و«دار التقريب» حين تنشر هذه الرسالة المهداة إليها، إنما تنشرها لما يتجلى فيها من اتفاق بين هاتين الطائفتين العظيمتين من المؤمنين في

اصول التشريع، فإن السنة المطهرة من أثبت العمد التي يبنى عليها أهل الاسلام جميعاً، ومتى صحت الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أي طريق، كان على المؤمنين أن يتقبلوها راضين، وأن ينزلوا على حكم الله فيها ممتثلين (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكِّموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسِهم حرجا مما قضيت ويُسَلموا تسليما).

دار التقريب

رجب الفرد سنة ١٣٧٤هجرية (مارس ١٩٥٥م)

مقدمة المؤلف:

الحمد لله مظهر الحق وناصره، وخاذل الباطل ومبطله، والصلاة والسلام على خير من اصطفاهُ من خلقه، محمد خاتم رسله، وعلى آله سفن النجاة في أمته، وعلى أصحابه الذين تمسكوا وأخذوا واعتصموا بثقليه، وهما «الكتاب» الذي فيه الهدى والنور، وهو الثَّقل الأكبر، وحبله الممدود من السماء إلى الأرض، و«العترة» وهي الثقل الأصغر، أهل البيت، الذين أذهب الله عنهم الرجس.

أما بعد فهذا بحث بمناسبة ما نشر في العدد الرابع من السنة الثانية لمجلة «رسالة الإسلام» أهديه إلى «دارالتقريب بين المذاهب الاسلامية» التي هي مركز الاتصال بين أهل العلم والدين والأمة، والعاملة على توثيق الروابط بين سائر الطوائف الاسلامية في العالم، يسرني أن يطلع عليه أهل العلم من اخواننا المسلمين في كل طائفة، فما قصدت به إلا جلاء حقيقة قد تغيب عن بعض الأذهان، في شأن حديث وردت به الأسانيد الصحيحة والروايات المتعددة في مختلف الكتب والمسانيد، وهوا لحديث المعروف بـ«حديث الثقلين»، وأسأل الله تعالى أن ينفع بهذا البحث كاتبه،وقارئه ومبلغه، إنه سميع مجيب الدعاء.

مصادر حديث الثقلين

هذا الحديث أخرجه أكابر علماء المذاهب قديماً وحديثاً في كتبهم من الصحاح، والسنن، والمسانيد، والتفاسير، والسير، والتواريخ، واللغة، وغيرها.

صحيح مسلم في الجزء السابع ص ١٢٢.

سنن الترمذي في الجزء الثاني ص ٣٠٧.

سنن الدارمي في الجزء الثاني ص ٤٣٢.

مسند أحمد بن حنبل في الجزء الثالث ص ١٤ و١٧، وص ٢٦ و٥٩، وفي الجزء الرابع ص ٣٦٦ وص ٣٧١، وأيضاً في الجزء الخامس ص ١٨٢، ١٨٩.

خصائص النسائي ص ٣٠.

مستدرك الحاكم في الجزء الثالث ص ١٠٩ و١٤٨ و٥٣٣.

الحافظ الكنجي الشافعي في كفاية الطالب في الباب الأول ص ١١ في بيان صحة خطبته بما يدعى حمًّا، قال بعد نقل الحديث: أخرجه مسلم في صحيحه.

رواه أبوداود وابن ماجه القزويني في كتابيهما، وأيضاً في الباب الحادي والستين ص ١٣٠.

الطبقات لمحمد بن سعد الزهري البصري في الجزء الرابع ص٨.

الحلية لأبي نعيم الأصبهاني في الجزء الأول ص ٣٥٥.

أُسد الغابة لابن الأثير الجزري في الجزء الثاني ص ١٢ وفي الجزء الثالث ص ١٤٧.العقد الفريد لابن عبد ربه القرطبي في الجزء الثاني في خطبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع ص ٣٤٦ وص ١٥٨.

تذكرة الخواص في الباب الثاني عشر ص ٣٣٢ لابن الجوزي، قال بعد نقل قول جده: وقد أخرجه أبوداود في سننه، والترمذي أيضاً، وذكره رزين في الجمع بين الصحاح، والعجب كيف خفي عن جدي ما روى مسلم في صحيحه من حديث زيد بن أرقم... الخ.

إنسان العيون لنور الدين الحلبي الشافعي في الجزء الثالث ص ٣٠٨.

ذخائر العقبى لأحمد بن عبد الله الطبري ص ١٦.

السراج المنير للعزيزي[1] الشافعي في شرح الجامع الصغير للسيوطي في الجزء الأول ص ٣٢١، وفي هامشه أيضاً للشيخ محمد الحنفي.

الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ص ٢٤.

نسيم الرياض لشهاب الدين الخفاجي في الجزء الثالث ص ٤١٠، وفي هامشه ايضاً شرح الشفا لعلي القاري.

---

١ – قال جمال الدين الافريقي المصري في لسان العرب: وفي حديث النبي (ص) أوصيكم بكتاب الله وعترتي احدهما اعظم من الآخر وهو حبل ممدود من السماء الى الارض، وفي بعضها: اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي فجعل العترة اهل البيت. وقال علي ابن احمد العزيزي البولاقي الشافعي: «أهل بيتي» يحتمل رفعه ونصبه، أي أعني، أو هم، والمراد العلماء منهم أي احثكم على اتباعهما لا تخالفوهما وانهما أي الكتاب والعترة لن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض؛ يحتمل أن المراد العلماء منهم يستمرون آمرين بما في الكتاب إلى قيام الساعة والله اعلم بمراد نبيه(ص) (العبقات).

منتخب كنز العمال لعلي المتقي في هامش المسند للإمام أحمد بن حنبل في الجزء الأول ص ٩٦ و١٠١، وفي الجزء الثاني ص ٣٩٠، وفي الجزء الخامس ص ٩٥.

الكشف والبيان للثعلبي في تفسير آية الإعتصام، وفي تفسير آية (أيها الثقلان).[1]

تفسير الإمام فخر الدين الرازي في آية الإعتصام في الجزء الثالث ص ١٨.

تفسير النظام النيسابوري في تفسير آية الإعتصام في الجزء الأول ص٣٤٩.

تفسير الخازن في تفسير آية الإعتصام في الجزء الأول في ص ٢٥٧، وفي الجزء الرابع، في تفسير آية المودة ص ٩٤، وأيضاً في تفسير آية (سنفرغ لكم أيها الثقلان) ص ٢١٢.

ابن كثير الدمشقي في تفسير آية المودة في الجزء الرابع ص ١١٣، وفي تفسير آية التطهير في الجزء الثالث ص ٤٨٥، وأيضاً في تاريخه في الجزء الخامس أو السادس في ضمن حديث الغدير.

المواهب العلية لحسين الكاشفي في تفسير آية (سنفرغ لكم أيها الثقلان).

النهاية لابن الأثير الجزري في الجزء الأول، وأيضاً في الدر النثير للسيوطي ص ١٥٥.

---

١ – الرحمن: ٣١.

لسان العرب لجمال الدين الأفريقي المصري في الجزء السادس في لغة العترة وفي الجزء الثالث عشر في لغة الثقل والحبل.

القاموس لمجد الدين الشيرازي في لغة الثقل.

تاج العروس لمرتضى الزبيدي في الجزء السابع في لغة الثقل.

منتهى الأرب لعبد الرحيم الصفي پوري في لغة الثقل.

شرح نهج البلاغة لابن الحديد المعتزلي في الجزء السادس في معنى العترة ص١٣٠.

مدارج النبوة لعبد الحق الدهلوي [١] ص ٥٢٠.

المناقب المرتضوية لمحمد صالح الترمذي الكشفي ص ٩٦ و٩٧ و١٠٠ و٤٧٢.

مفتاح كنوز السنة ص ٢ و٤٤٨.

مصابيح السنة للإمام البغوي الشافعي في الجزء الثاني ص ٢٠٥ و٢٠٦.

---

١ – قال الشيخ عبد الحق الدهلوي في اللمعات في شرح المشكاة: سمى صلى الله عليه وآله وسلم الكتاب والعترة الثقلين، لأنه يستصلح الدين بهما ويعمر كما عمرت الدنيا بالثقلين، إلى أن قال والظاهر أن المراد بأهل البيت ههنا اخص من أولاد الجد القريب وهم بنوهاشم، بل أولاده وذريته، والعترة أعم من ذلك فافهم (العبقات).

وقال شيرويه الديلمي في كتاب فردوس الأخبار: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله فيكم حبل من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على الضلالة وأهل بيتي أذكركم في أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض يعني الأخذ بهما ثقيل. وقال مجد الدين بن الأثير الجزري في جامع الأصول سمى النبي (ص) القرآن العزيز وأهل بيته ثقلين لأن الأخذ بهما والعمل بما يجب لهما ثقيل. وقال مسعود بن عمر التفتازاني في شرح المقاصد ألا ترى أنه (ص) قد قرنهم بكتاب الله تعالى في كون التمسك بهما منقذا من الضلالة ولا معنى للتمسك بالكتاب إلا الأخذ بما فيه من العلم والهداية فكذا في العترة. وقال السيوطي في الدر النثير في لغة الثقل إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي سماهما لعظم قدرهما ويقال لكل نفيس خطير: ثقل، أولأن الأخذ بهما والعمل ثقيل (العبقات).

ابن حجر في الصواعق ص ٧٥ و٨٧ و٩٩ و ٩٠ و١٣٦.

إسعاف الراغبين في هامش نور الأبصار للشبلنجي ص ١١٠.

ينابيع المودة لسليمان بن إبراهيم البلخي الحنفي ص ١٨ و٢٥ و ٣٠ و٣٢ و٣٤ و٩٥ و١١٥ و١٢٦ و١٩٩ و ٢٣٠ و٢٣٨ و٣٠١.

العلامة الكبير شمس سماء العلم والجلالة ومجدد مذهب الإمامية، السيد ميرحامد حسين الهندي، أعلى الله مقامه، قد رواه عن جماعة تقرب من المائتين من أكابر علماء المذاهب، من المائة الثانية إلى المائة الثالثة عشرة، وعن الصحابة والصحابيات، أكثر من ثلاثين رجلاً وامرأة كلهم رووا هذا الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهذا هو الحديث برواياته المتعددة:

نص الحديث

«أيها الناس إنما أنا بَشرٌ أوشكُ، أو يُوشكُ، أو إنيّ لأظُن أنْ أُدعَى فأجيبَ، أو أنْ يَأتيني، أو يأتيَ رَسُولُ ربّي، فَأجيبَ، أوْ فأُجيبَهُ، أو كأنّي قَدْ دُعيتُ فأَجبْتُ، وَإني، أو أَنا تاركٌ، أو تركْت، أو قدْ تركْتُ، أو خَلَفْتُ، أو مُخلفٌ فيكم، الثَّقلين، أو ثَقَلَيْن، أو أمْرَيْنِ، أو الثَّقَلَيْنِ خَليفَتَيْن، أو اثْنَينِ، أو مَا إنْ تمسّكْتُمْ بهِ، أو ما إنْ أَخَذْتُمْ بهِ، أو مَا إنْ اعْتَصَمتُمْ به، لن تَضلوا بَعْدي، أو لنْ تَضلوا ابداً، أو لنْ تَضلوا، إن اتّبعتُمُوهُما، أو وإنّكُم لنْ تَضلوا بَعْدَهما، وهُما كتابُ الله، وأهلُ بيْتي عِتْرتي، أحدهما أثقلُ منَ الآخَرِ، أو كتابُ الله، حبلٌ ممدود، أو كتابُ الله

فيه الهُدَى و النُّورُ، أو الصِّدقُ، أو كِتَـابُ رَبِّـي وعِتـرتي أهـلُ بـيتي أو وعترتي وهم أهل بيتي أو وعِترتي أهلُ بَيتي وقرَابتي، أوأهـلُ بَـيتي، أو نَسَبي، و إنّهُما لنْ يَتَفرَّقا، أو لنْ يَفْتَرقا، أو أن لاّ يَفْترقا، أو إنَّهُما لقَرينان لنْ يَفْترِقا، حَتَّى يَرِدَا عليّ الحوضَ. فانْظرُوا، أوفاتَّقُوا الله، وانظُرُوا كيف تخلفُوني، أو تحْفَظوني فيهمَا، أو فانْظرُوا كيفَ تَلحقُوا بي فيهمَا، أو بِمَ ، أو بما، أو مَاذا، أو ما تخْلفُوني فيهمـا، أو إنّ اللطِيـفَ الخـبِيرَ أخـبرني، أو نَبّأني، أو أنْبأني، أنهما لنْ يَفْترقـا حتَّـى يلقيـانِي، سَـألتُ ذَلـكَ ربّـي فَأعْطاني، فَلا تَسبقوهُم فَتهلِكوا، وَلا تُعَلموهم فإنَّهُمْ أعْلـمُ مِـنكمْ ، أو فاسْتَمْسِكوا بِهِما وَلا تَضِلوا، أو إنّهمـا لـنْ ينقَـضيا حـتى يَـرِدا علـيّ الحوضَ، أو سألتُهُما رَبي فوَعَدَني أنْ يُوردَهُما عليّ الحوضَ، أو سـألتُه ذَلكَ لهُما والحوض عرضه ما بين بُصرى إلى صنعاء، فيه من الآنية عدد الكواكب، أو إنّ اللطيفَ الخبيرَ عَهِد إليّ أنّهما لنْ يَفْتَرِقا حتّى يَرِدَا عليّ الحوضَ كهَـاتَين، وأشـار بالـسبابتين، أو إني فـرطكم، وإنكـم تبعـي، وتوشِكونَ أنْ تَرِدُوا عليّ الحوضَ، وأسألكمْ، أو سائلكمْ، حينَ تلقـوْني عنْ ثَقَلي، أو إني سَائلكمْ حينَ ترِدون عليّ عن الثقلينِ: كيفَ خَلَفْتُموني فيهما، أو وإنّ الله سَائلي و سَائلكمْ فماذَا أنتُم قَائلونَ، أو إني لكم فَرط، وإنكم وَارِدُونَ عليّ الحوضَ فانظرُوا كيفَ تخْلفوني في الثّقلينِ، قيـل، أو قلنا، أو قالوا، و ما الثّقَلانِ؟ قال صلى الله عليه وآله وسـلم: كتَـابُ الله طَرَفُهُ بيدِ الله، وطَرَفُهُ بِأيدِكمْ، أوقال، الأكبرُ، أو الثَّقَلُ الأكبرُ، أو الأكـبرُ منْهُما، أو أوّلهُما، أو أحدُهُما، كتابُ الله، والأصغرُ، أو الثقل الأصـغرُ، أو

والآخرُ عِترتي، فمن اسْتقبلَ قِبلتي، وأجابَ دَعْـوتي. فليـستَوصِ بِهمـا خَيراً، أو أوصِيكمْ بكتَابِ الله وعِترَتي، أو حَسْبُكم كتـابُ الله وعِتـرتي، أحدُهما أعظمُ منَ الآخرِ، أو قال إني سَائلكم عنِ اثـنْين: عـنِ القـرآن وعن عِترتي، أو إنّ الله سَائلكمْ كيفَ خَلفتُموني في كتابه وأهلِ بَيتي، أو إني تاركٌ فِيكمْ ما إنْ تمسكتُم بهِ لنْ تَضِلوا، أو مَـا إنْ أخَـذتمْ بـهِ لـنْ تَضِلوا بَعْدي: أمرَيْنِ أحَدُهُما أكبرُ منَ الآخرِ، سببٌ موصولٌ من السَّماء إلى الأرْضِ، أو إني تاركٌ فيكم الثقلينِ خَلفي: كتاب الله و عِترتي، أو قدْ تركتُ فيكم مَا لم تَضِلوا بَعدَه، أو إني تركتُ فيكم الثقلينِ، الثقلَ الأكـبرَ والثقلَ الأصغر، وأمـا الثقـلُ الأكـبرُ فبيـد الله طَرَفُـه والطـرفُ الآخـرُ بأيديكم، وهَو كتابُ الله، إنْ تمسكتم بهِ لنْ تَضِلوا ولـنْ تَـذِلوا أبَـداً، أو فاسْتمْسِكوا بهِ فلا تضِلوا، ولا تبدلوا، أو فَتَمسّكوا بهِ لـنْ تُزالـوا ولـنْ تَضِلوا، وأمّا الثقلُ الأصغرُ فعترتي أهلُ بيتي، أو ألاَ وعِترتي، أو أذكـرُكم الله في أهل بيتي، قالهَا مَرةً، أو مَرّتين، أو ثلاثَ مـرات، أو إنّ الله عـزّ و جَلّ أوحى إلي أني مَقْبوض، أقُولُ لكم قَوْلاً إنْ عملتُمْ بهِ نَجَـوتُمْ، وإن تركْتُموهُ هَلكْتُمْ، إنّ أهلَ بيْتي وعِترتي هُـم خاصّـتي وحـامتي، وإنّكـم مَسْؤولون عن الثقلينِ، كتابِ الله وعِترتي، إنْ تَمَسّكْتُم بِهما لنْ تَضِلوا، أو إنكم لنْ تَضِلوا إنْ اتّبعتُمْ واسْتَمسكتُمْ بِهما، أو إني تَاركٌ فِيكمْ كتابَ الله وعِترتي أهْلَ بيتي، فهُما خَلِيفَتان بَعْدي، أحَدُهما أكبرُ من الآخرِ، أو إني تَارك فيكم الثقلين: كلاَمَ الله وعِترتي، ألاَ فَتَمسكوا بِهما فإنهُمَا حَبْلانِ لاَ يَنْقَطِعان إلى يَومِ القِيامَة.

وقال:[1] أيها النّاس يُوشِكُ أنْ أُقْبَضَ قَبْضاً سرِيعاً فينْطَلَقَ بي وقد قَدمتُ إليكم القولَ مَعْذِرَةً إليكم، ألاَ إني مُخْلفٌ فيكمْ كتابَ رَبي عز ّوجلّ وعِترتي أهلَ بَيتي، ثم أخذ بيد علي فقال هذا علي مع القرآن، والقرآن مع عليّ لا يفترقان حتى يردا علي الحوض، فأسألهُما ما خلفتُ فيهما.»

طرق الحديث

والطرق المروية لهذا الحديث لعلها تبلغ ستين طريقاً أو أكثر، وكلها متفقة على نقل لفظي الكتاب والعترة، أو أهل بيتي، أو هما معا، وهو الأكثر، وإن اختلفت في نقل سائر الألفاظ صدراً وذيلاً كما أومأنا إليها قبلا.

وقال ابن حجر في الصواعق المحرقة:

«ثم اعلم أن لحديث التمسك بذلك طرقاً كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابياً، وفي بعض تلك الطرق أنه قال ذلك بعرفة، وفي آخر أنه قال بغدير خم، وفي آخر أنه قال بالمدينة في مرضه، وقد امتلأت الحجرة بأصحابه، وفي آخر أنه قال لما قام خطيباً بعد انصرافه من الطائف، ولا تنافي إذ لا مانع أنه كرر عليهم في تلك المواطن وغيرها،

---

١ – رواه الدارقطني ومحمد بن جعفر البزار، ابن عقدة والشريف السمهودي، وأحمد بن الفضل باكثير المكي ومحمود الشيخاني وشيخ بن عبد الله العيدروس اليمني حكاه عنهم صاحب العبقات ورواه أيضاً ابن حجر في الصواعق ص ٧٥ وسليمان بن إبراهيم الحنفي في ينابيع المودة.ص ٣٣.

اهتماماً بشأن الكتاب العزيز والعترة الطاهرة.»

وقال أيضاً في ص ١٣٦: «ولهذا الحديث طرق كثيرة عن بضع وعشرين صحابياً لا حاجة لنا ببسطها.»

وقال سليمان بن إبراهيم البلخي الحنفي في ينابيع المودة نقلا عن الشريف السمهودي المصري في جواهر العقدين، قال بعد إيراد طرق عدة لهذا الحديث: «وفي الباب زيادة على عشرين من الصحابة، ورواه شمس الدين السخاوي في الاستجلاب عن أبي سعيد الخدري وزيد بن أرقم، ثم قال: وفي الباب عن جابر وحذيفة بن أُسيد، وخزيمة بن ثابت، وسهل بن سعد، وضُميرة، وعامر بن ليلى، وعبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وعدي بن حاتم، وعقبة بن عامر، وعلي بن أبي طالب، وأبي ذر، وأبي رافع، وأبي شريح الخزاعي، وأبي قدامة الأنصاري، وأبي هريرة، وأبي الهيثم بن التيهان، ورجال من قريش، وأم سلمة، وأم هانية بنت أبي طالب رضي الله عنه، انتهى كلام شمس الدين السخاوي[1] على ما حكاه عنه السيد مير حامد حسين الهندي صاحب العبقات، في الجزء الثاني من حديث الثقلين.

وقال صاحب العبقات:

ورواه علي بن أبي طالب عليه السلام، وحسن بن علي المجتبى عليه

١ – وقال السخاوي بعد نقل الحديث عن الترمذي وأحمد والطبراني وأبي يعلى الموصلي: أخرجه مسلم أيضاً وكذا النسائي باللفظ الأول وأحمد الدارمي في مسنديهما وابن خزيمة في صحيحه وآخرون كلهم من حديث أبي حيان التيمي يحيى بن سعيد بن حيان عن يزيد بن حيان وأخرجه الحاكم من حديث الأعمش (العبقات)..

السلام، وسلمان الفارسي، وأبوذر الغفاري، وابن عباس، وأبوسعيد، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وأبوالهيثم بن التيهان، وحذيفة بن اليمان، وأبورافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وحذيفة بن أُسيد الغفاري، وخزيمة بن ثابت، ذو الشهادتين، وزيد بن ثابت، وأبوهريرة، وعبد الله بن حنطب، وجبير ابن مطعم، والبراء بن عازب، وأنس بن مالك، وطلحة بن عبيد الله التميمي، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وعمروبن العاص، وسهل بن سعد وعدي بن حاتم، وعقبة بن عامر، وأبو أيوب الأنصاري، وأبو شريح الخزاعي، وأبو قدامة الأنصاري، وأبو ليلى الأنصاري، وضميرة الأسلمي، و عامر بن ليلى بن ضمرة، والمعصومة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام، وأم سلمة، وأم هاني، ومدرك رواية هؤلاء الصحابة والصحابيات، مضافاً إلى ما تقدم:

عبر العصور

ما رواه صاحب العبقات في الجزء الأول من حديث الثقلين عن جماعة كثيرة من أكابر علماء المذاهب في كل عصر ومائة:

فالمائة الأولى، وهي المائة الثانية من الهجرة، رواه عن جماعة، منهم:

سعيد بن مسروق سنة ١٢٦.

سليمان بن مهران المعروف بالأعمش سنة ١٤٦-١٤٧.

محمد بن اسحق بن يسار المدني سنة ١٥١.

عتبة بن مسعود الكوفي المسعودي.

عبد الله بن نمير الهمداني سنة ١٩٩.

إلى أن عد سبعة عشر عالماً منهم في تلك المائة.

المائة الثالثة - منهم:

أبو عامر عبد المالك بن عمرو العقدي ٢٠٤.

أبو بكر عبد الله ابن محمد المعروف بابن شيبة ٢٣٥.

أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ٢٤١.

أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ٢٥٥.

مسلم بن الحجاج النيسابوري ٢٦١.

أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ٢٧٩.

إلى أن عد خمسة و ثلاثين من أكابر العلماء في تلك المائة.

المائة الرابعة - منهم:

أبوجعفر محمد بن جرير الطبري ٣١٠.

أبو عمر أحمد بن عبد الله القرطبي ٣٢٨.

أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد المعروف بابن عقدة ٣٣٢.

أبو منصور محمد بن أحمد بن طلحة الأزهري اللغوي ٣٧٠.

أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني ٣٨٩.

إلى أن عد واحداً وعشرين من أكابر تلك المائة.

المائة الخامسة - منهم:

أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ٤٠٥.

أبو إسحق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي ٤٣٧.

أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ٤٣٠.

أبوبكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ٤٨٨.

أبو الحسن علي بن محمد بن الطيب الجلالي المعروف بابن المغازلي ٤٨٣.

إلى أن عد ثلاثة عشر من أكابرهم في تلك المائة.

المائة السادسة – منهم:

أبو محمد الحسين مسعود الفراء البغوي المعروف بمحيي السنة ٥١٦.

أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد الأنماطي البغدادي ٥٦٧.

أبو المؤيد موفق بن أحمد المكي المعروف بأخطب خوارزم ٥٧١.

أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله المعروف بابن عساكر ٥٧١.

سراج الدين أبو محمد علي بن عثمان محمد الأوشي الفرغاني الحنفي ٥٦٩.

إلى أن عد ثلاثة عشر من أكابر تلك المائة.

المائة السابعة – منهم:

مبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير الجزري ٦٠٦.

أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير الجزري ٦٣٠.

ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي ٦٤٣.

شمس الدين أبو المظفر يوسف بن سبط بن الجوزي ٦٥٤.

نظام الدين حسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوري المعروف بالنظام الأعرج.

إلى أن عد ستة عشر من أكابرهم في تلك المائة.

المائة الثامنة – منهم:

صدر الدين أبو المجامع إبراهيم بن محمد بن المؤيد الحموي ٧٢٢.

علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي المعروف بالخازن ٧٤١.

شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي ٧٤٨.

إسماعيل بن كثير الدمشقي ٧٧٦.

سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني ٧٩١.

إلى أن عد ستة عشر من أكابرهم في تلك المائة.

المائة التاسعة – منهم:

مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي الشيرازي ٨١٧.

محمد بن محمود الحافظي البخاري المعروف بخواجه بارسا ٨٢٢.

ملك العلماء شهاب الدين الدولت آبادي ٨٤٩.

إلى أن عد خمسة من أكابرهم في تلك المائة.

المائة العاشرة – منهم:

جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ٩١١.

نور الدين علي بن عبد الله السمهودي ٩١١.

شمس الدين محمد العلقمي ٩٢٩.

شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي المكي ٩٧٤.

محمد الطاهر الفتني الكجراتي ٩٨٦.

إلى أن عد سبعة عشر من أكابرهم في تلك المائة.

المائة الحادية عشرة - منهم:

علي بن سلطان محمد المعروف بعلي القاري سنة ١٠١٤.

عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي ١٠٣١.

نور الدين علي بن إبراهيم بن أحمد بن علي الحلبي الشافعي ١٠٤٤.

أحمد بن الفضل بن محمد باكثير المكي ١٠٤٧.

شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي ١٠٤٧.

إلى أن عد أحد عشر من أكابرهم في تلك المائة.

المائة الثانية عشرة - منهم:

أحمد أفندي الشهير بالمنجم باشي ١١١٣.

محمد ابن عبد الباقي بن يوسف الأزهري الزرقاني المالكي[1] ١١٢٢.

ولي الدين عبد الرحمن الدهلوي ١١٧٤.

محمد بن إسماعيل الأمير اليماني الصنعاني ١١٨٢.

محمد بن علي الصبان.

---

١ - قال محمد بن عبد الباقي الأزهري الزرقاني المالكي في السراج المنير في شرح الجامع الصغير: أذكركم الله في أهل بيتي ثلاثاً قال الحكيم الترمذي: حض على التمسك بهم لأن الأمر بهم معاينة فهم أبعد عن المحنة، وهذا عام أريد به الخاص وهم العلماء العاملون منهم فخرج الجاهل والفاسق إلى أن قال: قال فخر الدين الرازي جعل الله أهل بيته مشاركين له (ص) في خمسة أشياء في المحبة وتحريم الصدقة والطهارة والسلام والصلاة لم يقع ذلك لغيرهم، وقال أيضاً في الكتاب المذكور: زاد في رواية كهاتين وأشار بأصبعيه وفي هذا مع قوله أولا إني تارك فيكم تلويح بل تصريح بأنهما كتوأمين خلفهما ووصى أمته بحسن معاملتهما، اخ.

وقد مر نظير هذا الكلام قبلا رويناه عن المناوي في فيض القدير فراجع. وقال محمد بن إسماعيل الأمير اليماني في الروضة في شرح التحفة وحديث الثقلين قد أخرجه أئمة المسانيد عن أكثر من عشرة أو عشرين من الصحابة.

إلى أن عد ثلاثة عشر من أكابرهم في تلك المائة.

المائة الثالثة عشرة – منهم:

محمد مبين بن محب الله اللكهنوي ١٢٠٢.

ولي الله بن حبيب الله اللكهنوي.

رشيد الدين خان دهلوي.

المولوي صديق حسن خان المعاصر.

سليمان بن إبراهيم المعروف بخواجه كلان الحسيني البلخي الحنفي المعاصر.

إلى أن عد عشرة من أكابرهم في تلك المائة، ورواه في الجزء الثاني من حديث الثقلين عن أكثر من مائة من علماء المذاهب، من المائة الثانية إلى المائة الثانية عشرة عن زيد بن أرقم بطرق متعددة وعبارات شتى.

وأما ما رواه بعض الأعلام في تفسير آية الإعتصام [١]

فإن كان المراد منه، ما روي عن الإمام مالك في الموطأ [٢] بلاغاً، وعن الطبراني في الكبير، وابن هشام في السيرة، وابن حجر في الصواعق مرسلا، فقد ظهر مما قدمناه أنه غير حديث الثقلين قطعاً، وكذا يظهر مما ذكره ابن حجر وكمال الدين الجهرمي وصاحب المرقاة في الصواعق

---

١ – السنة الثالثة في العدد الأول من رسالة الإسلام.

٢ – الموطأ في هامش مصابيح السنة في الجزء الثاني ص ١٩٧ حدثني عن مالك أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه.

والمنح المكية، والبراهين القاطعة والمرقاة.

قال ابن حجر في مواضع من الصواعق، منها بعد قوله: وفي رواية كتاب الله وسنتي، قال: وهي المراد من الأحاديث المقتصرة على الكتاب، لأن السنة مبينة له. فأغنى ذكره عن ذكرها ومنها قوله:

إذ لا مانع من أنه صلى الله عليه وآله وسلم كرر عليهم ذلك في تلك المواطن اهتماماً بشأن الكتاب العزيز والعترة الطاهرة.

ومنها قوله: تنبيه – سَمَّى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القرآن وعترته – وهي بالمثناة الفوقية الأهل والنسل والرهط الأدنون – ثقلين، لأن الثقل كل نفيس خطير مصون، وهذان كذلك إذ كل منهما معدن للعلوم الدينية والأسرار والأحكام الشرعية، لذا حث صلى الله عليه وآله وسلم على الإقتداء بهم والتعلم منهم، وقال الحمد لله الذي جعل الحكمة فينا أهل البيت، إلى أن قال: ويؤيده الخبر السابق «ولا تُعلموهم فإنهم أعلم منكم»؛ وتميزوا بذلك عن بقية العلماء لأن الله أذهب عنهم الرجس، وطهرهم تطهيراً، وشرفهم بالكرامات الباهرة، والمزايا المتكاثرة ـ وقد مر بعضها وسيأتي الخبر الذي في قريش ـ وتعلموا منهم فإنهم أعلم منكم، فإذا ثبت هذا العموم لقريش، فأهل البيت أولى منهم لأنهم امتازوا عنهم لخصوصيات لا يشاركهم فيها بقية قريش. وفي أحاديث الحث على التمسك بأهل البيت إشارة إلى عدم انقطاع متأهل منهم للتمسك به إلى يوم القيامة، كما أن الكتاب العزيز كذلك، ولهذا كانوا أماناً لأهل الأرض كما يأتي، ويشهد لذلك الخبر

«السابق في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي» إلى آخره ثم أحق مَن يُتَمسك به منهم: إمامهم وعالمهم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، لما قدمناه من مزيد علمه ودقائق مستنبطاته ومن ثم قال أبوبكر: عليّ عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أي الذين حث على التمسك بهم. فخصه لما قلناه، كذلك خصه صلى الله عليه وآله وسلم بما مر يوم غدير خُم. ومنها بعد قوله صلى الله عليه وآله وسلم لا تَقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم، قال:

وقوله دليلٌ على أن من تأهل منهم للمراتب العلية والوظائف الدينية كان مقدماً على غيره، ومنها قوله في المنح المكية في شرح القصيدة الهمزية:

آل بيت النبي إن فؤادي ليس يسليه عنكم التأساءُ[1].

---

١ – وقال بدر الدين الرومي في تاج الدرة في شرح قصيدة البردة عند قول البوصيري:

دعا إلى الله فالمستمسكون به مستمسكون بحبل غير منفصم

قال: فالمعتصمون بدينه والمجيبون لدعوته اعتصام حق وإجابة صدق معتصمون بسبب من الله متصل إلى رضوانه الأكبر من غير أن يطرأ عليه انفصام أصلا وذلك السبب ليس إلا كتاب الله تعالى وعترة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم من أهل العفة والطهارة الواجب على غيرهم مودتهم بعد معرفتهم إيماناً لقوله تعالى: (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) (الشورى: ٢٣).وتصديقاً لقوله صلى الله عليه وآله وسلم تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي، وفي رواية تركت فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله وعترتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض، وهذا نص في المقصود فمن تمسك بكتاب الله تمسك بهم ومن عدل عنهم عدل عن كتاب الله من حيث لا يدري وهو يقول آمنت بكل ما ثبت مجيئ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم به من عند الله (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) (النساء: ٦٥). وهذا هو الإيمان الكامل.

قال وفي الحديث أيضاً: إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي: كتاب الله وعترتي. فليُتأمل أنه صلى الله عليه وآله وسلم قرنهم بالقرآن في أن التمسك بهما يمنع الضلال ويوجب الكمال.

وقال صاحب كتاب المرقاة –علي القاري– في شرح المشكاة في مواضع منه، منها بعد ذكر الكتاب.

ومن جملة كتاب الله العمل بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقوله سبحانه (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا).[1]

وقال الطيبي: وقوله صلى الله عليه وآله وسلم (إني تارك فيكم) إشارة إلى أنهما بمنزلة التوأمين الخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنه يوصي الأمة بحسن المعاشرة معهما، وإيثار حقهما على أنفسهم، كما يوصي الأب المشفق لأولاده، ويعضده الحديث السابق في الفصل الأول «أذكركم الله في أهل بيتي» كما يقول الأب المشفق «الله الله في حق أولادي».

ثم قال: أقول الأظهر هو أن أهل البيت غالباً يكونون أعرف بصاحب البيت و أحواله، فالمراد بهم أهل العلم منهم، المطلعون على سيرته، الواقفون على طريقته، العارفون بحكمه وحكمته، وبهذا يصلح أن يكونوا مقابلا لكتاب الله سبحانه كما قال (ويعلمهم الكتاب والحكمة).[2]

---

١ – الحشر: ٧.

٢ – الجمعة: ٢.

ويؤيده ما أخرجه أحمد في المناقب عن حميد بن عبد الله بن زيد أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذكر عنده قضاء علي بن أبي طالب عليه السلام فأعجبه وقال «الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة أهل البيت».

وقال المناوي في فيض القدير: «إني تارك فيكم خليفتين كتاب الله، حبل ممدود ما بين السماء والأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض -أي الكوثر- يوم القيامة.» وزاد في رواية «كهاتين» وأشار بأصبعيه، وفي هذا مع قوله أولا «إني تارك فيكم» تلويح بل تصريح بأنهما كتوأمين خلفهما ووصى أمته بحسن معاملتهما، وإيثار حقهما على أنفسهم، والأستمساك بهما في الدين، أما الكتاب فلأنه معدن للعلوم الدينية، والحكم الشرعية، وكنوز الحقائق، وخفايا الدقائق، وأما العترة فلأن العنصر إذا طاب أعان على فهم الدين، فطيب العنصر يؤدي إلى حسن الأخلاق، وحسنها يؤدي إلى صفاء القلب ونزاهته وطهارته.

قال الحكيم «والمراد بعترته هنا العلماء العاملون منهم إذ هم الذين لا يفارقون القرآن»، ثم قال: تنبيه – قال الشريف السمهودي-: وهذا الخبر يفهم منه وجود من يكون أهلاً للتمسك من أهل البيت والعترة الطاهرة في كل زمان إلى قيام الساعة، حتى يتوجه الحث المذكور إلى التمسك به كما أن الكتاب كذلك، فلذلك كانوا أماناً لأهل الأرض. انتهى ما حكاه عنه صاحب العبقات في الجزء الأول من حديث الثقلين.

ورواه صاحب العبقات في الجزء الثاني من حديث الثقلين عن

جماعة أخرجوه بلفظ(الأخذ) منهم:

محمد بن سعد البصري في كتاب الطبقات.

ابن راهويه الحنظلي في المسند.

أحمد بن حنبل الشيباني في المسند.

أبو عيسى الترمذي في الصحيح.

أبو علي التميمي في المسند.

محمد بن جرير الطبري في كتاب تهذيب الآثار.

أبو عبد الله المحاملي في كتاب الأمالي.

سليمان بن أحمد الطبراني في المعجم الكبير.

أبو إسحق الثعلبي في التفسير.

محيي السنة البغوي في المصابيح.

القاضي عياض في كتاب الشفاء.

مجد الدين بن الأثير الجزري في جامع الأصول.

ولي الدين خطيب التبريزي في مشكاة المصابيح.

أبو الحجاج المزي في تحفة الاشراف في معرفة الأطراف.

شمس الدين الخلخالي في المفاتيح في شرح المصابيح.

جمال الدين الزرندي في نظم درر السمطين.

ابن كثير الدمشقي في التفسير.

سعد الدين التفتازاني في شرح المقاصد.

الخواجه بارسا في في فصل الخطاب.

شهاب الدين الدولتآبادي في هداية السعداء.

شمس الدين السخاوي في الاستجلاب.

جلال الدين السيوطي في إحياء الميت بفضائل أهل البيت وأيضاً في الأساس في مناقب بني العباس، وأيضاً في الدر المنثور، وأيضاً في جمع الجوامع.

نور الدين السمهودي في جواهر العقدين.

عبد الوهاب بن محمد البخاري في تفسير الأنوري.

ملا علي تقي في كنز العمال.

ملا علي القاري في شرح الشفاء للقاضي عياض، وفي المرقاة في شرح المشكاة.

أحمد بن فضل بن محمد باكثير المكي في وسيلة المال.

السيد محمود القادري الشيخاني في الصراط السوي.

شهاب الدين أحمد الخفاجي في نسيم الرياض.

حسام الدين السهادينوري في المرافض.

ميرزا محمد البدخشاني في مفتاح النجا.

ومولوي اللكهنوي في وسيلة النجاة.

ميرزا حسن علي المحدث في تفريح الأحباب.

مولوي رشيد خان الدهلوي في رسالة الحق المبين.

سليمان بن إبراهيم البلخي في ينابيع المودة.

المولوي صديق حسن خان المعاصر في السراج الوهاج.

ورواه في الجزء الأول من حديث الثقلين بلفظ (الثقلين) عن جماعة من أعاظم العلماء في كل عصر ومائة منهم:

سعيد بن المسروق، روى عنه مسلم.

الركين الفرازي روى عنه أحمد في المسند.

أبوحيان التيمي الكوفي روى عنه مسلم.

أحمد وعبدالملك العرزمي روى عنه أحمد.

محمد بن إسحق اليسار المدني روى عنه ابن منضور الإفريقي.

إسرائيل السبيعي روى عنه أحمد.

ابن علية البصري روى عنه مسلم.

محمد بن فضل الضبي روى عنه الترمذي ومسلم.

يحيي بن حماد الشيباني روى عنه النسائي والحاكم.

زهير بن الحرب روى عنه مسلم.

نصر بن عبدالرحمن الناجي روى عنه الترمذي.

نصر بن علي الجهرمي روى عنه حكيم الترمذي في نوادر الأصول.

محمد بن المثنى العنزي روى عنه النسائي في خصائصه.

ابن ماجة القزويني روى عنه محمد بن يوسف الكنجي في كفاية الطالب.

أبوداود السجستاني روى عنه الكنجي وسبط ابن الجوزي في الكفاية وتذكرة الخواص.

أسعد بن عامر الشاذان الشامي روى عنه أحمد.

شجاع بن مخلا الفلاس روى عنه مسلم.

محمد بن البكار الهاشمي روى عنه مسلم والدارمي في سننه وحكم الترمذي في نوادر الأصول والبزاز في المسند.

عبد الله بن أحمد في زيادات المسند.

أبو عوانه في المسند الصحيح.

عبد بن حميد في المسند والحاكم في المستدرك.

أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى روى عنه السيوطي في احياء الميت.

أبو عبدالرحمن النسائي في الخصائص والطبراني في الكبير والأوسط والصغير.

محمد باكثير في وسيلة المال.

الباغندي روى عنه ابن المغازلي.

أحمد بن يحي المعروف بثعلب في تهذيب اللغة.

ابن أبي الدنيا في فضائل القرآن.

محمد بن المظفر البغدادي روى عنه ابن المغازلي.

أبو اسحق الثعلبي في التفسير.

عبدالملك بن محمد الواعظ النيسابوري في كتاب شرف النبوة.

أبو نعيم الأصبهاني في منقبة المطهَّرين والحلية.

ابن المغازلي في المناقب.

ابن خزيمة في الصحيح.

أبو المظفر السمعاني في رسالة القوامية.

ابن أبي عاصم النبيل في كتاب السنة.

الغندجاني روى عنه ابن المغازلي.

أبو نصر في تاريخ اليمني[١].

الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين.

أحمد بن الحسين بن علي البيهقي روى عن الخوارزمي في المناقب.

أبو سهل النحوي البشران روى عن ابن المغازلي.

ابن عبدالبر القرطي روى عن شاه ولي الله في ازالة الخفاء.

محمد بن طاهر المقدسي في كتاب طرق حديث الثقلين.

شيرويه الديلمي في كتاب فردوس الأخبار ومحيي السنة البغوية في المصابيح.

رزين العبدري في كتاب الجمع بين الصحاح.

القاضي عياض في الشفاء.

العاصي في زين الفتى في تفسير سورة هل أتى.

أخطب خوارزم في كتاب المناقب.

ابن عساكر روى عنه ابن كثير في تاريخه.

أبو موسى المديني في التتمة بمعرفة الصحابة في ذيل الحلية لأبي نعيم.

أبو الفتوح العجلي في كتاب فضائل الخلفاء.

---

١ - وقال أبونصر العتبي في تاريخه المعروف بتاريخ اليمني: فاستخلف في أمته الثقلين اللذين يحميان الأقدام أن تزل والأحلام أن تضل والقلوب أن تمرض والشكوك أن تعرض فمن تمسك بهما فقد سلك الخيار وأمن العثار وربح اليسار ومن صدف عنهما فقد أساء الاختيار وركب الخسار وارتدف الأدبار (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين) (البقرة: ١٦) فصلى الله عليه وعلى آله، الخ (العبقات).

مجد الدين ابن الأثيرالجزري في جامع الأصول.

الإمام فخر الدين الرازي في التفسير.

ضياء المقدسي في كتاب المختارة.

الصنعاني في مشارق الأنوار النبوية.

ابن طلحة الشافعي في مطالب السؤل.

محمد بن يوسف الكنجي الشافعي في كفاية الطالب.

الأبيوردي الشافعي روى عنه السيوطي في احياء الميت.

محيي الدين النووي في كتاب تهذيب الأسماء واللغات.

محب الطبري في ذخائر العقبى.

النظام الأعرج النيسابوري في التفسير.

سعد الدين الفرغاني في شرح القصيدة.

جمال الدين الأفريقي في لسان العرب في لغة الثقل والحبل.

صدر الدين الحموي في فرائد السمطين.

نجم الدين القمولي في التكملة في تفسير مفاتيح الغيب.

فخر الدين الهانسوي في دستور الحقائق.

علاء الدين الخازن في لباب التنزيل.

ولي الدين الخطيب في مشكاة المصابيح.

أبو الحجاج المزي في تحفة الأشراف.

الطيبي في الكاشف في شرح المشكاة.

الخلخالي في المفاتيح في شرح المصابيح.

الذهبي روى عنه الشيخاني في الصراط السوي [1].

جمال الدين الزرندي في نظم درر السمطين.

ابن كثير الدمشقي في التفسير.

السيد علي الهمداني في كتاب المودة.

السيد محمد الطالقاني في رسالة «قيافة نامة».

التفتازاني في شرح المقاصد.

الحميد بن أحمد المحلي في كتاب محاسن الأزهار.

مجد الدين الشيرازي في القاموس.

الخواجه بارسا في فصل الخطاب.

شهاب الدين الدولت آبادي في هداية السعداء.

شمس الدين السخاوي في الإستجلاب.

السيوطي في احياء الميت، وفي الأساس، وفي البدور السافرة، والدر المنثور، وفي الجامع الصغير، والدر النثير، وفي الخصائص الكبرى.

السمهودي في جواهر العقدين.

الروزبهان في الرسالة الإعتقادية.

---

١ - قال الشيخاني القادري في الصراط السوي وفي الحديث المرفوع الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة أهل البيت. أخرجه أحمد في المناقب إلى أن قال: ولا خفاء في أن أهل البيت النبوي عليهم السلام من خلاصة قريش الخ. وقال السيد محمد البخاري المعروف بماه عالم في تذكرة الأبرار والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه و آله وسلم الأمي الذي ذكر أولاده لعلوهم في الشأن مساويا إياهم بالقرآن حيث قال إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي فإن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي (العبقات).

شهاب الدين القسطلاني في المواهب اللدنية.

شمس الدين العلقمي في الكوكب المنير.

ابن حجر المكي في الصواعق.

علي المتقي في كنز العمال.

محمد طاهر الفتني في مجمع البحار.

الميرزا مخدوم الشريفي في النواقض.

كمال الدين الجهرمي في البراهين القاطعة.

بدر الدين الرومي في تاج الدرة.

جمال الدين المحدث في الفضائل الأربعين.

علي القاري في شرح الشفاء.

عبد الرؤوف المناوي في فيض القدير.

الملا يعقوب اللاهوري في رسالة العقائد.

نور الدين الحلبي الشافعي في انسان العيون.

أحمد بن الفضل بن باكثير المكي في وسيلة المآل.

محمود الشيخاني القادري في الصراط السوي.

السيد محمد البخاري في كتاب تذكرة الأبرار.

عبد الحق الدهلوي في مدارج النبوة.

شهاب الدين الخفاجي في نسيم الرياض.

العزيزي البولاقي في السراج المنير.

المقبلي[1] الصنعاني في ملحقات الأبحاث المسددة، قال بعد نقل الحديث:

رواياته مع شواهده متواترة معنىً.

الزرقاني المالكي في شرح المواهب اللدنية.

حسام الدين السهاد نبوري في المرافض.

ميرزا محمد البدخشاني في مفتاح النجا.

رضي الدين الشامي في تنضيد العقود.

محمد صدر عالم في معارج العلا.

ولي الدين الدهلوي في إزالة الخفاء.

محمد اسماعيل الامير اليماني في الروضة في شرح التحفة.

محمد معين السندي في كتاب دراسة اللبيب.

محمد بن علي الصبان في إسعاف الراغبين.

محمد مرتضى الزبيدي الواسطي في تاج العروس.

أحمد [2] العجيلي الشافعي في ذخيرة المال.

---

١ - وقال المقبلي الصنعاني إنما أراد أن يجيبوه صلى الله عليه وآله وسلم حين قال: إني تارك فيكم الثقلين، إن ما تمسكتم بهما لن تضلوا من بعدي أبداً ان اللطيف الخبير نبأني انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما، ورواياته مع شواهده متواترة معنىً، فأجاب هؤلاء نخلفك فيهما شر خلافة، من قدر على السيف فيستقيد، ومن لم يقدر فبلسانه وقلبه ومن تأخر زمانه كتاريخنا تناول بعداوته الأولين والآخرين فكان أعمهم جناية والله المستعان.

٢ - قال أحمد بن عبد القادر العجيلي الشافعي في ذخيرة المال: تعلموا منهم وقدموهم، تجاوزوا عنهم وعظموهم أما التعلم منهم فقد صح أنهم معادن الحكمة وصح حديث الثقلين فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تعلموهما فانهما أعلم منكم وأما التقديم فهم أولى بذلك وأحق في مواضع كثيرة منها الإمامة الكبرى وتقديمهم في الدخول والخروج والمشي والكلام وغير ذلك من أمور العادات وقال أيضاً

محمد مبين اللكهنوي في وسيلة النجاة.

جمال الدين المحدث اللكهنوي في تفريح الاحباب.

عبدالرحيم الصفي بوري في منتهى الأرب.

ولي الله اللكهنوي في مرآة المؤمنين.

رشيد الدين خان الدهلوي في رسالة الحق المبين.

عدوي الخمراوي في مشارق الأنوار.

سليمان بن إبراهيم البلخي الحنفي المعاصر في ينابيع المودة.

مولوي صديق حسن خان المعاصر في السراج الوهاج في شرح الصحيح لمسلم.

تنبيهات

وينبغي التنبيه على أمور:

الأول: انا لا ننكر ورود النص في التمسك بالسنة السنية المحمدية، في مثل: «كتاب الله و سنتي» بل المراد أن تلك النصوص غير حديث الثقلين المتفق عليه بين فرق الاسلام.

وإن حملت مصحفا فلا تقم لأحد من الورى إلا لهم ومن الأداب المستحسنة الشرعية أن من كان المصحف الكريم بين يديه وفي حجره لا يقوم لأحد ولو كان والداً أو عالماً لشرف المصحف أما أولاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فإنه يقوم لهم والمصحف بين يديه حالة القيام أدباً للثقلين معا لأنهما لا يفترقان إلى ورود الحوض فمن فرق بينهما بهواه وغفلته فرق الله شمله في الدنيا والآخرة.
وقال الخمراوي في مشارق الأنوار وفي رواية صححها الحاكم على شرط الشيخين النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتي أمان لأمتي من الإختلاف، فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا من حزب ابليس (العبقات).

الثاني: ما أوردته في طي هذه الاوراق يعلم الله جل جلاله أني لم ارد به الجدال والشحناء، بل ذكرته ايقاظا للبصائر والابصار، فان المؤمن مرآة المؤمن والمسلمون يد واحدة على من سواهم، عصمنا الله من الزلل في القول والعمل.

الثالث: ما أودعته في هذه الرسالة من كلمات فطاحل اخواننا اهل السنة نقلته عن كتبهم، وأسانيدي الى ارباب تلك الكتب معنعنة متصلة موصولة، بواسطة أحد مشايخي الاعاظم ادام الله تعالى ظله[1] الراوي عن علماء الاسلام بفرقهم المتشعبة من الامامية والحنفية والشافعية والمالكية والحنابلة والزيدية.

وقد وقع الفراغ من هذه الرسالة في اليوم الخامس والعشرين من شهر شعبان المعظم سنة ١٣٧٠، والفها اقل خدمة أهل العلم: محمد قوام الدين القمي الوشنوي.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين
وآله الطيبين الطاهرين

١ – أعني الآية العظمى السيد شهاب‌الدين النجفي المرعشي.



E-mail: taghrib@taghrib.ir

ISBN: 978-964-167-004-9